مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (34) العدد (2)2012
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (34) No. (2) 2013

دور البرامج الإصلاحية في تأهيل وإصلاح النزلاء
دراسة ميدانية في سجن مدينة اللاذقية

الدكتور أديب عقيل*
الدكتور هناء برقاوي**
رندا إسماعيل***

(تاريخ الإيداع 9 / 1 / 2012. قبل للنشر في 29 / 4 / 2012)

□ ملخّص □

يعتبر تأهيل النزلاء وإعدادهم للعودة إلى مجتمعاتهم أشخاصاً صالحين الهدف الأساسي للسجون والسياسة العقابية في مجملها.

ومن هنا ظهرت الاهتمامات التي تسعى إلى رصد أثر بيئة المؤسسة الإصلاحية على النزلاء ومبلغ ما تحققه من إنجاز بغية تحقيق الأهداف المنشودة من برامجها الوقائية والإصلاحية التي تصب في صالح تحقيق الاندماج الاجتماعي للنزيل في بيئة المؤسسة المودع بها، ثم بعد ذلك في مجتمعه الخارجي، وأن تقنع النزيل أن ينبذ المفاهيم والمواقف التي أدت به إلى الانحراف، وتبين مواقف سليمة تمتلك تفكيره وتقوده إلى الطريق السليم.

وبذلك يمكن القول إن المؤسسات العقابية أصبحت إحدى الوسائل الهامة التي يتمكن من خلالها المجتمع من المحافظة على أفراده من هؤلاء الخارجين على القانون والقيم السائدة في المجتمع، وفي الوقت نفسه محاولة إصلاحهم وتأهيلهم.

الكلمات المفتاحية: البرامج الإصلاحية – دور.

* أستاذ– قسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة دمشق –دمشق – سورية.
** مدرسة– قسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة دمشق – دمشق – سورية.
*** طالبة دراسات عليا (دكتوراه) – قسم علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة دمشق – دمشق – سورية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (34) العدد (2)2012
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (34) No. (2) 2013

Role of Reformist Programs in Rehabilitating and Reforming Prisoners: A Field Study at Lattakia Prison

Dr. Adeeb Aqeel[*]
Dr. Hannaa Barkawi [**]
Randa Esmaeel [***]

(Received 9 / 1 / 2012. Accepted 29 / 4 / 2012)

□ ABSTRACT □

The rehabilitation and preparation of prisoners to come back to their societies as good people is considered the main goal for prisons and punitive policy in general. Hence, interests have emerged, aiming at charting the effect of the environment of reformist establishment on prisoners and how much achievement can it realizes in order to achieve the goals wanted from its reformist and protective programs that come down in favor of achieving the social integration of the prisoner in the environment of the establishment he is committed to, and in his society afterwards, convincing the prisoner to carry out the concepts and situations that led him to deviate, and showing sound situations that seize his thinking and guide him to the right way. We can, therefore, say that penal establishments have become one through which society rehabilitates the lawbreakers.

Key words: informist programs, role.

[*]**Professor, Department of Sociology, Faculty of Arts and Humanities, University of Damascus, Damascus, Syria.**
[**]**Assistant Professor, Department of Sociology, Faculty of Arte and Humanities, University of Damascus, Damascus, Syria.**
[***]**Postgraduate Student, Department of Sociology, Faculty of Arts and Humanities, University of Damascus, Damascus, Syria.**

مقدمة:

تطور مفهوم المؤسسات الإصلاحية بالشكل الذي تطلب حدوث تطورات متتابعة في إمكانياتها ووظائفها، كما أنه حدث تغيير في النظرة إلى المذنب، واعتباره شخصاً ضلَّ طريقه، وضحية مريضة يستحق العلاج لا مجرماً يستحق العقاب وهذا أدى إلى فلسفة الإيداع وطبيعتها، وأن تتحول من مؤسسات هدفها العقاب إلى مؤسسات تهدف إلى الإصلاح.

ويتم ذلك من خلال تقديم برامج رعاية اجتماعية لنزلاء المؤسسات الإصلاحية غايتها الأساسية علاج المذنب وإصلاحه، وإرجاعه إلى المجتمع من جديد، مواطناً صالحاً قادراً على خدمة نفسه ومجتمعه.

" ويهدف المجتمع من تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية لنزلاء المؤسسات الإصلاحية قبل كل شيء إلى عدم تكرار حدوث الجريمة، وبالتالي حماية المجتمع، والحفاظ على كيانه من مخاطر الجريمة، وكذلك لوقاية المجتمع من مخاطر السلبيات الاجتماعية الناجمة عن الأفعال والسلوكيات الانحرافية، وتحاشي مخاطر هذه السلبيات الاجتماعية على التنظيمات والقواعد الاجتماعية للمجتمع ذاته". (المركز العربي، 1984، ص24).

"ومن هنا ظهرت الاهتمامات التي تسعى إلى رصد أثر بيئة المؤسسة الإصلاحية على النزلاء، ومبلغ ما تحققه من الإنجاز بغية تحقيق الأهداف المنشودة من برامجها الوقائية والإصلاحية التي تصب في صالح تحقيق الاندماج الاجتماعي للنزيل في بيئة المؤسسة المودع بها، ثم بعد ذلك مجتمعه الخارجي بعد انتهاء مدة العقوبة أو الإفراج عنه، وأن تقنع النزيل أن ينبذ المفاهيم والمواقف التي شكلت عاملاً من بين العوامل التي أدت به إلى الانحراف وتبين مفاهيم ومواقف سليمة تمتلك تفكيره وتقوده إلى الطريق السليم"(رشوان،2006،ص92) .

وتتعدد مجالات الرعاية الاجتماعية وخصوصاً البرامج التأهيلية التي تقدم إلى نزلاء المؤسسات الإصلاحية والتي تهدف إلى إعادة إعداد النزيل اجتماعياً ونفسياً وتربوياً ودينياً وصحياً من أجل الوصول إلى مرحلة التأهيل الشامل للنزيل. إنَّ هناك حاجة ماسة وملحة إلى تقديم خدمات الرعاية والبرامج الإصلاحية والتأهيلية المقدمة للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية وذلك للوقوف على مدى فعالية هذه الخدمات والبرامج في تحقيق الهدف الأسمى والمتمثل في إعادة تأهيل نزلاء هذه المؤسسات الإصلاحية إلى المجتمع ليعودوا أفراداً صالحين وفاعلين قادرين على خدمة أنفسهم ومجتمعهم.

أهمية البحث وأهدافه:

إن أهمية هذه الدراسة تتحدد في التعرف على مدى فعالية خدمات البرامج الإصلاحية والتأهيلية المقدمة لنزلاء المؤسسات الإصلاحية وذلك من خلال البرامج المقدمة لهم ضمن هذه المؤسسات.

إن إصلاح نزلاء المؤسسات الإصلاحية والتأهيلية أمر حيوي في أي مجتمع وبالتالي فإن دراسة البرامج المقدمة لهم يبرر أهمية إجراء هذا البحث.

1- الأهمية العلمية المعرفية:

يعد موضوع إصلاح وتأهيل نزلاء المؤسسات الإصلاحية وتهذيبهم وتأهيلهم من الموضوعات الحيوية في أي مجتمع، وبالتالي فإن دراسة هذا الموضوع من أية زاوية فيه يبرر الأهمية العلمية لإجراء مثل هذا البحث، وخاصة إننا في البلاد العربية والإسلامية أولى بدراسات هذه الموضوعات الوثيقة الصلة بالقيم والأخلاق الإسلامية السامية.

كما أنه على الرغم من وجود العديد من البحوث في ميدان إصلاح نزلاء المؤسسات الإصلاحية وتأهيلهم إلا أن بحث هذا الموضوع من زاوية دور البرامج الإصلاحية والتأهيلية المقدمة في هذه المؤسسات وتقييم خدمات الرعاية للنزلاء لم يحظ بعد بالاهتمام المطلوب، مما يبرر أهمية إجراء هذا البحث علمياً.

كما أن نتائج هذا البحث يمكن أن تمثل إضافة جديدة إلى الدراسات والبحوث العلمية العربية وإسهاماً في هذا الميدان إن ارتقت نتائجها إلى الحد المأمول.

2- الأهمية العملية التطبيقية (الاجتماعية):

تبرز الأهمية العملية لهذا البحث في كونه يهتم بتقييم برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية الإصلاحية والتأهيلية المقدمة إلى فئة من فئات المجتمع وهي فئة نزلاء المؤسسات الإصلاحية وهذه الفئة وثيقة الصلة بأمن واستقرار المجتمع بكافة فئاته وأنساقه، وبالتالي فإن دراسة فعالية هذه البرامج ومدى جدواها في تحقيق الإصلاحية والتأهيل للنزلاء يبرر الأهمية العملية لإجراء هذا البحث.

كما أن نتائج هذا البحث سوف تمثل مؤشراً يمكّن للمسؤولين من وضع برامج الرعاية التأهيلية والإصلاحية الاجتماعية لنزلاء المؤسسات الإصلاحية والاسترشاد بها في إعادة تخطيط وصياغة وتنفيذ هذه البرامج بالشكل الذي يدعم من إيجابياتها، ويحد من سلبياتها ويتجنبها.

وأيضاً أهمية هذا المبحث تكمن في تحوّل هؤلاء النزلاء من طاقات معطلة في السجون، إلى أفراد منتجين وفاعلين في المجتمع.

ومساعدة هؤلاء النزلاء في مواجهة مشكلاتهم أي أن البرامج الإصلاحية فيما إذا كانت مفعّلة تسهم بصورة غير مباشرة في زيادة الطاقة البشرية للعمل والإنتاج.

أهـداف البحث:

ويهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في الآتي:

1- التعرف على ما يقدم لنزلاء المؤسسات الإصلاحية من برامج تأهيلية.

2- التعرف على مدى توفر برامج خاصة تتضمن الخدمات الأساسية (التعليمية، الاجتماعية، الصحية، الترفيهية، الثقافية).

3- التعرف على مدى الاستفادة من البرامج التأهيلية في المؤسسات الإصلاحية والعقابية.

4- التعرف إلى أهم العقبات التي تحول دون مشاركة النزلاء بجدية في البرامج التأهيلية في المؤسسات.

5- الوصول إلى مقترحات متكاملة تشمل الجوانب التعليمية والاجتماعية والصحية والترفيهية... الخ، لرعاية هذه الفئة في المجتمع، والمؤسسات المتخصصة بالإصلاح والتأهيل، ورفع سوية النزلاء وتأهيلهم ليكونوا قادرين على ممارسة حقوقهم وواجباتهم.

منهجية البحث:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي الذي يدرس الظاهرة كما هي في الواقع ويصفها وصفاً تحليلياً علمياً، واستخدمت طريقة المسح الاجتماعي بالعينة. في جمع البيانات والمعلومات عن طريق استبانة تم تصميمها لهذا الغرض ومن ثمّ تحليل البيانات والمعطيات المناسبة واستخلاص النتائج والتعليق عليها.

أسئلة البحث:

– ما هي أبرز الخدمات المقدمة إلى النزلاء في ضوء البرامج المقدمة للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية ؟

– من هي الجهة المخولة بوضع البرامج الإصلاحية للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية؟

– من يقوم بالإشراف على تطبيق البرامج المقدمة للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية؟

– هل يتناسب عدد الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية مع عدد النزلاء في هذه المؤسسات بما يضمن شمول الجميع في برامج الرعاية الاجتماعية والنفسية؟

– هل هذه البرامج المقدمة إلى النزلاء عبر البرامج الإصلاحية والتأهيلية داخل المؤسسات الإصلاحية كافية من وجهة نظر المؤسسات والنزلاء أنفسهم؟

أ– التعريف بمصطلحات البحث:

– المؤسسة الإصلاحية:

لقد وجد السجن في جميع المجتمعات تقريباً، وفي كل الأزمنة منذ بداية ظهور المجتمعات المنظمة وإن اختلفت أغراضه وأهدافه ووظائفه من مرحلة زمنية إلى أخرى، ومن ثم اختلف مفهومه أيضاً من مرحلة لأخرى.

"وإن مفهوم المؤسسة الإصلاحية (السجن) في أغلب المجتمعات المعاصرة، يعدّ أنه هو المكان الذي هيّأه المجتمع لمعاقبة ورعاية وإصلاح الذين يقومون بأعمال إجرامية مخالفة للقوانين، وصدر في حقهم حكم بتجريدهم من حرياتهم". (السراج،1981، ص50).

"وللسجن تسميات كثيرة من أهمها المؤسسة العقابية والمؤسسة الإصلاحية وأيضاً دار إعادة التربية ودار التهذيب." (التير،1981،ص23).

"والسجن مكان محصن بأسوار عالية وحواجز صناعية يحول دون هروب من أودع فيه من نزلاء لقضاء حكم صادر بحقهم يقتضي منع حريتهم لقاء ارتكابهم فعلاً مخالفاً للقانون، كما أنه مكان لتهذيب هؤلاء النزلاء وتعديل سلوكهم وتأهيلهم بغرض إعادتهم للمجتمع أعضاء صالحين". (السروجي،2004،ص11).

– مفهوم التأهيل والإصلاح:

"إن التأهيل هو التأثير مباشرة في شخصية الإنسان ومساعدته على تنمية قدراته بغية الوصول إلى إحداث تغير في شخصيته بحيث تقتصر عملية التأهيل على مساعدته أكثر مما ترمي إلى العمل المباشر في تغيير الشخصية والسلوك، كما أكد آنسل على أن هدف العقوبة يتعين أن يكون إصلاحياً فتحل فكرة المعاملة محل فكرة العقوبة التطهيرية بهدف إعادة التوافق الاجتماعي وبناءً على العناية بالكشف عن الخطورة الإجرامية لدى المحكوم عليه والعمل على القضاء عليها بالعلاج ثم التأهيل والإصلاح". (أنسل، 1966، ص92) .

ولذلك ضرورة أن تنصب عملية التأهيل على إحداث التغيير في شخصية الفرد من خلال حثه على إحداثه بإيجاد الفرص والإمكانات المناسبة بحيث يقوم هو باختياره بعد إقناعه بصواب عملية التأهيل والإصلاح.

وبذلك تنصب عملية التأهيل والإصلاح على تنمية الشخصية الإنسانية بتعزيز المؤهلات الفردية والقدرات وإدراك الذات والثقة والانفتاح على الغير والتوافق مع المبادئ الأخلاقية والمفاهيم الاجتماعية والسلوكية التي تقوم على الحياة العامّة.

" ويرمي التأهيل إلى مساعدة الفرد في إحداث تغيير في سلوكه لاندماجه الاجتماعي مما يفترض نبذ بعض المفاهيم السلبية وتبين مفاهيم إيجابية متوافقة مع تلك التي تسود المجتمع بحيث تتنافر بين الفرد والجماعة مما يؤدي إلى النبذ والرفض فيسلك مجدداً مسالك الانحراف". (غباري، 1989،ص64) .

وفي السجن يعتبر التأهيل هو الركيزة الأساسية التي تقوم عليها السياسة العقابية الحديثة بل ويعتبر أحدث الاتجاهات التي تنطوي عليها عملية التأهيل والإصلاح.

فالتأهيل يقوم بإعادة تنشئة النزلاء ليصبحوا مواطنين أسوياء.

"وبذلك ومن خلال التأهيل يتحقق المطلب الأساسي في السياسة العقابية الحديثة وهو اختفاء النظرة إلى المذنب على أنه شخص سيء أو مجرم ويحل محل ذلك النظر إليه باعتباره شخصاً مريضاً يجب علاجه، فالمرض قد يكون نفسياً أو اجتماعياً أو حتى فيزيقياً".(العقيب ،1997،ص103).

وفي حالة النزلاء ومن خلال التأهيل فإن المرض الذي يتم علاجه هو السبب الذي أدى إلى السلوك الانحرافي، وتنبع أهمية تحديد سبب السلوك الانحرافي أو الإجرامي من أنه هو الذي يحدد العلاج اللازم لتأهيل النزلاء.

- **البرامج الإصلاحية:**

يهدف تأهيل النزيل وإصلاحه من خلال برامج التأهيل إلى رد النزيل إلى الحالة أو الوضع الذي يجعله يحظى بالقبول الاجتماعي والاندماج من جديد في المجتمع.

"وتعد البرامج إحدى الأدوات الهامة التي يستخدمها الاختصاصي في مساعدة النزيل داخل المؤسسة الإصلاحية فالبرنامج يتيح للمسجونين أن يتعلموا ويمارسوا الأدوار الاجتماعية التي تترابط وتتكامل فيما بينها من أجل تحقيق الأهداف التي يسعى هؤلاء المسجونين لتحقيقها".(فهمي ،2001،ص48) .

" وعادة ما يتم تأهيل المذنبين من خلال ما يمكن أن نسميه بأساليب التأهيل المتبعة في السجون ومن أهمها: العمل العقابي والتهذيب الديني والتعليم والتأديب والمكافأة،ويفترض أن يكون هناك تكامل وتساند بين هذه الأساليب بحيث يتم التركيز على هذه الأساليب جميعاً دون الاهتمام بالبعض وإهمال البعض الآخر. (غانم، ،1999، ص72).

ب-دراسات تتعلق بالبحث:

1- دراسة ميدانية بعنوان: السجن كمؤسسة اجتماعية.

دراسة لآراء واتجاهات المسجونين: في المؤسسات العقابية الليبية للباحث الدكتور مصطفى عمر التير عام 1981 في ليبيا:

- **هدفت الدراسة:** إلى دراسة الفرد السجين ونوع الحياة الاجتماعية التي يحياها في داخل المؤسسة العقابية.
- **عينة الدراسة:** /923/ نزيلاً ونزيلة، يمثلون الغالبية العظمى للنزلاء الموجودين في المؤسسات.
- **منهجية البحث:** هو المسح الكامل يشمل جميع النزلاء وجميع المؤسسات بما في ذلك الإناث والأجانب وجمعت البيانات بواسطة استمارة المقابلة تضمنت الأسئلة التي تهدف الدارسة إلى إيجاد إجابات لها.
- **نتائج الدراسة:**ومن أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة أن المؤسسة الإصلاحية (السجون) حالياً تتفاوت في إمكانياتها الفيزيقية (مبان وأراضٍ) ويتوفر لبعضها إمكانيات أفضل بكثير مما يتوفر للبعض الآخر.

2- دراسة تجريبية للباحث الدكتور محمد بن محمد عيسوي الفيومي للعام2005 في مصر:

- **عنوان الدراسة:** أثر برنامج ترفيهي في التخفيف من إظهار العدوان لدى عينة من الجانحين.

 هدفت الدراسة: إلى مساعدة الجانحين على إعادة تكيفهم، ومحاولة تخفيف حدة شعورهم بالعدوان تجاه المجتمع، والوصول إلى أفضل الوسائل لإعادتهم إلى جادة السبيل، وحمايتهم من الزلل والانحراف، وصيانة المجتمع من براثن الجريمة وذلك بتعريضهم لبرنامج ترفيهي.

 عينة الدراسة: أجريت هذه الدراسة على /42/ حدثاً من نزلاء مؤسسات المحلة الكبرى.

 نتائج الدراسة: إن استخدام برنامج ترفيهي مستمر مع الجانحين قد يؤدي إلى خفض السلوك العدواني لديهم، خاصة فيما يتعلق بالسلوك المباشر واللفظي وغير المباشر.

3- دراسة ميدانية لسلوك العدوان والتسلط لدى الشباب العربي للدكتور عبد الرحمن العيسوي للعام 1990 في لبنان:

 عنوان الدراسة:العدوان والتسلط والعنف والنزعة السيكوباتية.

 هدفت الدراسة:هدفت هذه الدراسة إلى وضع مقاييس عن العدوان والسيطرة وعلاقتهما ببعض سمات الشخصية كالانبساط والانطواء والكذب. وأيضاً التعرف على مدى انتشار النزعات العدوانية بين الشباب والأطفال من كلا الجنسين.

 عينة الدراسة: /347/ تلميذاً أو تلميذة منها /142/ من الذكور و/205/ من الإناث.

 نتائج الدراسة:ميل الذكور أكثر من الإناث نحو الزيادة في النزعات العدوانية والسيطرة.

4- دراسة لجرائم الفتيات الصغيرات والمراهقات للأستاذ الدكتور عبد الله عبد الغني غانم للعام 2004 في مصر:

 عنوان الدراسة:المنحرفات الصغيرات (قاتلات صغيرات).

 هدفت الدراسة:إلى تحديد حجم ظاهرة انحراف الصغيرات والمراهقات بشكل عام وتحديد أنواع الجرائم وتحديد الخصائص الديموجرافية والاجتماعية والاقتصادية للمنحرفات الصغيرات..

 عينة الدراسة: /1379/ نزيلة في دار التوجيه للفتيات في الإسكندرية والقاهرة وبور سعيد و/145/ مبحوثة في مختلف الجرائم قام الباحث باختبار عينة عشوائية.

 نتائج الدراسة:إن ثمة ظروف محددة اجتماعية وثقافية واقتصادية بجانب خصائص ديموجرافية خاصة تهيئ الفتيات الصغيرات للانحراف وتجعل انحرافهن أكثر احتمالاً من غيرهن بغض النظر عن نوع الجريمة.

ث- مجتمع البحث:

يعني النزلاء الموجودين في المؤسسة الإصلاحية والعقابية بمدينة اللاذقية، وبلغ عددهم /97/ نزيل.

ج-عينة البحث:

-مجموعة من النزلاء بسجن اللاذقية والذين يقضون مدة العقوبة المقررة طبقاً للأحكام الصادرة في حقهم. حيث بلغ عدد النزلاء /800/ نزيل فقط. اتبعت الباحثة منهج المسح الاجتماعي الشامل، ولما كانت الباحثة ترغب وفق وحدة الدراسة المتبعة دراسة السجناء الذين عقوبتهم تتراوح بين /3/ سنوات فأكثر، انخفض عدد أفراد المجتمع الأصلي ليصل إلى /97/ نزيل بينهم أربع نزيلات فقط. يتطابقون مع وحدة تحليل الدراسة الحالية الأمر الذي دفع الباحثة إلى اتباع طريقة المسح الاجتماعية الشامل.

ح-أداة البحث:

استبانة لدراسة البرامج المقدمة في المؤسسة الإصلاحية والعقابية ومدى استفادة النزلاء الموجودين في هذه المؤسسة لبرامج التأهيل المقدمة إليهم.

خ-حدود البحث:

الحدود المكانية: أجري هذا البحث في محافظة اللاذقية في سجن اللاذقية المركزي.

الحدود الزمانية: طبق هذا البحث في شهر تشرين الأول لعام 2011.

النتائج والمناقشة:

توصلت الدراسة الميدانية لإيجاد إجابة عن التساؤلات المقدمة.

أولاً: طرحت الدراسة التساؤل الآتي:

-ما هي أبرز الخدمات المقدمة إلى النزلاء في ضوء البرامج المقدمة للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية؟

الجدول رقم /1/ بين أهم الخدمات التي تقدمها إدارة السجن لمساعدة السجناء

أهم البرامج التي تقدمها إدارة السجن خلال فترة العقوبة	العدد	النسبة المئوية
اجتماعية	38	40.4
صحية	7	7.4
ثقافية	20	21.3
اقتصادية	1	1.1
كل ما سبق	28	29.8
الإجمالي	94	100.0

من خلال الجدول رقم /1/ دلت الدراسة الميدانية على أن هناك العديد من البرامج المختلفة المقدمة للنزلاء إلاّ أن هناك اهتماماً بالبرامج الاجتماعية، على حساب بقية البرامج الأخرى هذا ما أشار إليه 40.4% من أفراد العينة حيث رؤوا، أن إدارة السجن تهتم بالبرامج الاجتماعية على حساب بقية البرامج مما يجعلها تحتل مكان الصدارة بين مختلف البرامج المقدمة، في حين أشار 29.8% من أفراد العينة أن هناك اهتماماً من قبل إدارة السجن على تقديم مختلف البرامج التي يمكن أن تقدم في مؤسسة إصلاحية، ورأى 21.4% من أفراد العينة المدروسة اهتمام السجن بشكل كبير من وجهة نظرهم بالبرامج الثقافية، في حين رأى 1.1% من أفراد العينة المدروسة أن إدارة السجن تهتم بالبرامج الاقتصادية وهي نسبة ضئيلة جداً تدل على أن اهتمام إدارة السجن لا تعنى كثيراً بالأوضاع الاقتصادية للنزلاء مما قد يترك أثاراً سلبية على حياتهم، خلال فترة قضاء عقوبتهم كما قد تترك أثارها السلبية على أفراد أسرهم بالخارج.

ثانياً: تضمنت الدراسة سؤالاً مفتوحاً والمتعلق بالجهة المخولة بوضع البرامج الإصلاحية للنزلاء:

أشارت الدراسة الميدانية إلى توزع مقدمي الخدمات بين جهات متعددة، على سبيل المثال الخدمات التعليمية تقدم من قبل أساتذة ترسلهم جمعية رعاية المساجين في سورية، حيث لا تقتصر خدمات هذه الجمعية على إرسال مدرسين وإنما لها علاقة ببقية البرامج الأخرى مثل برامج الرعاية القانونية للسجناء حيث تقدم الجمعية المحامين للدفاع

عن السجناء الفقراء الذين لا يملكون نقوداً لتكليف محام للدفاع عنهم لضعف الحالة الاقتصادية للسجين، كما تهتم بتقديم البرامج الاقتصادية بتشغيل السجناء داخل السجن.

كما تكفل الجمعية للسجناء الفقراء رعاية أسرهم في الخارج ومدّهم بالمعونات المادية والمعنوية ونقصد المعنوية، الرعاية الصحية والاجتماعية.

وبالنسبة للخدمات الاجتماعية فمسؤولية إعداد برامجها تقع على عاتق مكتب الاختصاصي الاجتماعي في السجن، حيث يقوم بدراسة بعض حالات السجناء من الناحية الاجتماعية ومساعدتهم على التكيف مع واقع السجن.

وبالنسبة للسؤال الثالث:

من يقوم بالإشراف على تطبيق البرامج المقدمة للنزلاء في المؤسسات الاصلاحية.

تتوزع مسؤولية تقديم الخدمات بين الجهات المعنية الخاصة بكل جهة في المؤسسة الإصلاحية، أما عند حدوث مشكلات فالمفاجئ أن الاختصاصي الاجتماعي لم يلحظ له أي دور في حل المشكلات وتتركز المهمة الرئيسية على عاتق الضابط المناوب حيث أشار 41.5% من أفراد العينة المدروسة على أن الضابط المناوب هو المعيل له في حل مشكلاتهم وفض النزاعات فيما بينهم، ويليه رئيس الجناح بنسبة 23.4% ويلجؤون إلى مدير السجن بنسبة 19.1%، واللافت للنظر أن السجناء يقومون بالتواصل مع الضابط المناوب ورئيس الجناح بنسبة كبيرة ويعتبرونهم المتابعين الأساسيين لهم ضمن المؤسسة سواء من حيث تقديم الخدمات أو متابعتها أو لمجرد حل الخلافات فقط، حيث أشار ما نسبته 16.0% من أفراد العينة المدروسة من السجناء أنفسهم يقومون بحل مشكلاتهم ومتابعة أمورهم ضمن الضوابط القانونية المسموح لهم بها في المؤسسة الإصلاحية.

كما يبين الجدول رقم /2/

الجدول رقم /2/ يتضمن توزع أفراد العينة تبعاً لتقيمهم لمتابعة تدخل المسؤولين في المؤسسة الإصلاحية وحل النزاعات داخل السجن.

المسؤول عن حل النزاعات داخل السجن	العدد	النسبة المئوية
الضابط المناوب	39	41.5
رئيس الجناح	22	23.4
مدير السجن	18	19.1
السجناء فيما بينهم	15	16.0
الإجمالي	94	100.0

وبالنسبة إلى الإجابة عن السؤال الرابع:

هل يتناسب عدد الاختصاصيين الاجتماعيين والنفسيين للنزلاء في المؤسسات الإصلاحية مع عدد النزلاء في هذه المؤسسات بما يضمن شمول الجميع في برامج الرعاية الاجتماعية والنفسية؟

بالنسبة لعدد الاختصاصيين دلت الدراسة الميدانية على أن عدد الاختصاصيين العاملين ضمن مؤسسة السجن بلغ اثنين فقط. وهو قليل بالنسبة لعدد الإجمالي للسجناء الذي يتجاوز /800/ نزيل.

وحسب ما أشار إليه الاختصاصيون الاجتماعيون أنفسهم من حيث تقديم الرعاية الاجتماعية والعمل على تقديم الدراسة الاجتماعية لكل نزيل عملية مستحيلة، أشاروا إلى أنهم يدرسون حالات النزلاء الذين لديهم مشاكل داخل السجن، ويسببون الارباكات ضمن المؤسسة للسجناء الآخرين والإدارة، الأمر الذي يتطلب ضرورة إنشاء مكتب للإرشاد

الاجتماعي لا يقل عدد الاختصاصيين الاجتماعيين والمساعدين لهم عن العشرين اختصاصي واختصاصية بحيث يتسنى لكل اختصاصي دراسة الأوضاع الكاملة لهم وانتقاء من هو الأحق بالبدء بالدراسة الاجتماعية.

أما بالنسبة لعدد الاختصاصيين النفسيين فقد أشار مدير السجن إلى عدم توفر أخصائيين نفسيين داخل السجن، على الرغم من أن وجودهم ضروري ومكمل لعمل الاختصاصي الاجتماعي.

أما بالنسبة للسؤال الخامس:

والمتعلق بكفاية البرامج الإصلاحية المقدمة للنزلاء من القائمين على المؤسسة الإصلاحية والنزلاء أنفسهم.

هل هذه البرامج المقدمة إلى النزلاء عبر البرامج الإصلاحية والتأهيلية داخل المؤسسات الإصلاحية كافية من وجهة نظر المؤسسات والنزلاء أنفسهم؟

يرى النزلاء أنّ ما يُقّدم لهم من برامج اجتماعية وثقافية كافية بالنسبة لهم، أما العناية الصحية فيطالبون بمزيد من الرعاية الصحية لهم حيث إنّ، الأطباء لا يقدمّون هذه الرعاية إلاّ للمريض جداً، أما بقية المرضى الذين لديهم بقية الحالات الصحية الخفيفة فيكتفون بالمسكنات، في حين أن القائمين على العمل في المؤسسة الإصلاحية يروون عكس ذلك حيث أشاروا إلى أن كل ما يُقدّم من خدمات صحية هي أكثر من كافية وأن ما يقوله النزلاء لا يعبر عن الواقع الحقيقي المقدّم لهم.

وهذا يتطلب المزيد من القائمين على الإشراف الكلي للسجون للتدقيق في هذا الأمر ومهما بلغ صدق أو عدم صدق ادعاء النزلاء لا بد من توفير أطباء يعملون على تقديم رعاية صحية أشمل، وأفضل للسجناء لكي لا يؤثر وضع السجين الصحي في بقية أوضاعه الأخرى

وفق الجدول رقم /3/.

الجدول رقم /3/ يتضمن توزع أفراد العينة تبعاً للخدمات المقدمة للنزلاء من قبل الأخصائيين الاجتماعيين داخل السجن.

الخدمات المقدمة للنزلاء من قبل الأخصائيين الاجتماعيين	العدد	النسبة المئوية
كافية	70	74.5
غير كافية	21	22.3
لا أدري	3	3.2
الإجمالي	94	100.0

الاستنتاجات والتوصيات:

1 – ضرورة توفر اختصاصيين بمختلف التخصصات من ذوي الخبرات العلمية والعملية لوضع برامج تأهيلية وإصلاحية، وتفعيل عملها بما يتناسب مع الواقع المؤسساتي (العملي) للمؤسسة الإصلاحية، وللنزلاء الموجودين ضمن هذه المؤسسة.

2 – ضرورة توفر اختصاصيين نفسيين في السجن للنظر في بعض الحالات التي يعجز الاختصاصي الاجتماعي عن متابعتها.

3 – ضرورة العمل على زيادة عدد الاختصاصيين الاجتماعيين ليتناسب مع عدد النزلاء في المؤسسة.

4 – العمل على زيادة عدد الأطباء في مختلف الاختصاصات لتوفير مزيد من الرعاية الصحية المتكاملة للنزيل.

5 – ضرورة الاهتمام بالعمل على تقوية الجانب المهني التدريبي وتفعيله بالنسبة للاختصاصيين الاجتماعيين عن طريق إشاركهم في دورات تدريبية وورشات عمل داخل القطر وخارجه ليتسنى لهم التعرف على مختلف البرامج الإصلاحية المقدمة للسجناء في الدول العربية المجاورة.

6 – تفعيل دور برامج الرعاية اللاحقة للسجين حتى يتسنى للاختصاصيين الاجتماعيين الاطلاع على مدى تأهيل السجين، وقدرته على التواصل الفعّال الصحيح ضمن المجتمع.

المراجـع:

1- التير، مصطفى عمر ،*"السجن كمؤسسة اجتماعية ، دراسة لآراء واتجاهات المسجونين"*.ط1، معهد الإنماء العربي، بيروت ،1981، 11- 30.

2- رشوان، عبد المنصف حسن علي ، *"ممارسة الخدمة الإجتماعية في مجال رعاية الشباب وقضاياهم"*. المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ، مصر ، 2006، 92.

3-السراج، عبود، *"علم الإجرام وعلم العقاب، دراسة تحليلية في أسباب الجريمة وعلاج السلوك الإجرامي"*. ط1، الكويت، 1981، 50.

4-السروجي، طلعت مصطفى؛ داود عماد حمدي.*"الإنحراف الإجتماعي بين التدبر والمواجهة"*، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2004 ، 11.

5-العيسوي، عبد الرحمن، *"سيكولوجية الجريمة والإنحراف"، دار المعرفة الجامعية*، الإسكندرية، مصر، 1990، 145- 159.

6-العقيب، سعد مسفر، " التوجيه *والإرشاد التربوي الطلابي من وجهة نظر مهنة الخدمة الاجتماعية تحليل وتقويم الدور المهني*" ، مكتبة العبيكات، الرياض، السعودية، 1997، 103.

7-غباري، محمد سلامة، *"الانحراف الاجتماعي ورعاية المنحرفين ودور الخدمة الاجتماعية معهم"*، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1989، 64.

8-غانم، عبد الله،*"مجتمع السجن دراسة انتربولوجية"*، المكتب الجمعي الحديث، الإسكندرية، 1999، 11-25.

9-فهمي، محمد سيد،*"الفئات الخاصة من منظور الخدمة الاجتماعية"*، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، 2001 ، 48.

10- M.arc A. ncel:",*LadeFemse Sociale*" . mouvelle, Paris, 1966, 92.

11-السجون، *"مزاياها وعيوبها من وجهة النظر الإصلاحية"*.ط 1، أبحاث الندوة العلمية ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1984، 24.

12-الفيومي، محمد بن محمد عيسوي ،*" أثر برنامج ترفيهي في التخفيف من إظهار العدوان لدى عينة من الجانحين ، دراسة تجريبية"*. مجلة البحوث الأمنية ، المجلد (14) العدد (30) ، مركز البحوث والدراسات بكلية الملك فهد الأمنية ، ربيع الآخر ، 1426 ، مايو 2005، 195 – 226.